وبدأنا نتخذ الترتيبات في مواجهة كفار هاخوريش وطريق صفورية . وكان قائدا الحاميتين على اتصال دائم بي اذ تربطهما بي صداقة واحترام متبادلين استمرا الى ما بعد حرب ١٩٤٨ بسنوات .

وفي ليلة ١٥ ــ ١٦ بدأ العدو بمهاجمة صفورية وارسل قائد الحامية مراسلا الينا . وكانت لدينا مصفحة واحدة (ج. م. س) فجمعت في الساعة الواحدة من صباح ١٦ تموز ما استطعت جمعه من قوات لا تزيد عن ثلاثين جنديا وأركبت قسما منهم المصفحة، وركب الباقون احدى السيارات وتحركت بمنتهى الحذر باتجاه صفورية . وعندما اقتربت منها ترجل الجنود وبدأوا بالتحرك على المرتفعات يمين ويسار الطريق ، وقوبلنا بنيران هائلة وبمدفعية مضادة للدروع منطلقة من المرتفعات والمنعطفات التي كنا ــ المقدم اديب الشيشكلي وانا ــ قد طلبنا وضع قوات لاشغالها ولغم مناطق التقرب اليها . وتوقفت حركتنا تماما على بعد مئتي متر من القرية بنيران مضادة للدروع . وتسللت مع مجموعة فلسطينية بسيارة جيب الى داخل القرية من مسلك خلفي في الساعة الخامسة صباحا وقبل شروق الشمس . كان الصمت والسكون يخيم على القرية من الداخل . لم يكن هناك اي أثر فيها للاحتلال الاسرائيلي ، ويبدو ان حاميتها انسحبت باتجاه كفر كنه مع معظم سكان القرية . وعدت للتمركز خلف المرتفعات وفي حماية بعض المنعطفات . وعندما اشرق يوم ١٦ تبلور الوضع . كانت القوات الاسرائيلية تحتل المرتفعات المشرفة على صفورية فقط . فعدت الى مقر الفوج واعلمت قائده بالوضع وأخذنا نتبادل وجهات النظر حول الموقف، فلم نجد امامنا اي سبيل سوى تعزيز الدفاعات حول الناصرة ذاتها . كان موقفنا كالتالي : ١ ــ مفرزة صغيرة في التلال جنوبي صفورية ، ٢ ــ سرية ابو ابراهيم الصغير في مواجهة كفر هاخوريش ، ٣ ــ ٣٥ جنديا في جبل شنلر شمال المدينة ، ٤ ــ مفرزة صغيرة على طريق العفولة ، ٥ ــ ٨٥ جنديا بما فيهم عناصر مقر الفوج بين يافا ــ الناصرة ــ المجيدل .

وما كاد النهار ينتصف حتى جاءنا المقدم عامر حسك واعلمنا بأن مصفحات جيش الانقاذ قد وصلت الى مدخل الناصرة من جهة الشجرة وانها ستقوم بهجوم معاكس لاسترجاع صفورية . وكنا قد ارسلنا برقية بواسطة لاسلكي البوليس الفلسطيني الى القيادة العراقية في جنين لتقوم بقصف جوي ومدفعي للعفولة وقصف جوي لشفاعمرو وطريق صفورية فتلقينا جوابا مشجعا عليها . ولكن دهشتنا كانت كبيرة عندما وصلتنا برقية من السلاح الجوي السوري يعلمنا فيها بأنه هاجم بعض الاهداف على طريق شفاعمرو وشاهد رتلا كبيرا من السيارات ودبابات تشرشل في المقدمة على طريق شفاعمرو ــ الناصرة . وكانت راجمات الالغام قد بدأت باطلاق نيرانها من مرتفعات كفار هاخوريش على مركز البوليس الذي كنا نتمركز فيه وكان اخر معقل من معاقلنا . وابتدأ المركز يتصدع وينهار من القصف . ورددنا على نيران راجمات الالغام بالرشاشات الموجودة بحوزتنا ومن سطح المركز ، ولكن كفار هاخوريش كانت في مرمى سرية ابو ابراهيم الصغير لا في مرمى مركز البوليس ، ولهذا كنا نتعرض للقصف ونحن عاجزون عن الرد . وكان القتلى والجرحى يتساقطون . فقررنا استطلاع الموقف في المدينة . ولهذا ارسل الملازم الاول اسماعيل طهبوب قائد الحامية دورية الى مدخل المدينة الشمالي ــ الشرقي فعادت الدورية لتؤكد بأن النيران تنطلق في المدينة من كل مكان ، ولم تتمكن الدورية من تحديد ما اذا كان العدو قد احتل بعض الدور العليا من المدينة او أن طابورا خامسا يقوم بهذه الاعمال . واكدت الدورية ان المصفحات بقيادة النقيب عزالدين الجراح والتي كان من المقرر ان تقوم بهجوم معاكس على صفورية قد احترق معظمها ، وقتل عدد من جنودها وتشتت الباقون . وكان الجنود قد ترجلوا دون أن